

السيناريست كتب الفيلم دون ان يكون لديه فكرة للسياق الدرامي للبطل الرياضي؛ «الغواص» يغرق في «شبر مية» وأفلام للاستهلاك السريع

القاهرة - «القدس العربي»

– من كمال القاضي:

يبعد أن أجواء البحر والغوص والمغامرة استهوت السيناريست عبدالفتاح البلتاجي فكتب فيلمه «الغواص» تحت تأثير الرغبة الفنية في أن يصبح بطلا للعالم في رياضة الغوص دون أن يكون لديه فكرة محددة للسياق الدرامي الذي يدور فيه البطل المحبط، لذا فقد استسلم البلتاجي لهواجسه الفنية - الرياضية وشرع في كتابة فيلم «الغواص» وهو لا يدري من أين يبدأ أو أين ينتهي، الفيلم كما هو مفترض من عنوانه وثيق الصلة بالغوص ويحمل في تنويباته الاعلانية ما يؤكد أننا بصدد شكل جديد من أشكال المغامرات المثيرة، ولكن شيئاً من ذلك لم نر، فكل ما يربط البطل «عاسر منيب» بعنوان الفيلم لا يزيد عن ذكرى بعيدة لمغامرة عنيفة راح ضحيتها صديقه الحميم الذي لم تدر أي إشارة إليه من قريب أو بعيد وظل طوال الفيلم مجرد شبح يطارده البطل ويعكر عليه صفوه ويقعده عن نشاطه الرياض برغم وصوله الى العالمية وحصوله على العديد من شهادات التقدير ظل المخرج فخر الدين نجيدة يخالفنا بها طوال ساعة ونصف، غير أن العقدة الزوغمة التي دارت حولها الأحداث أفستت العلاقة بين الغواص وزوجته وأدت الى انفصالهما بلا أي مبرر وارتباط الزوجة برجل أعمال آخر «سامي العدل» الذي أثار إعجابها من أول نظرة عمره 4 سنوات في حضنة الأب الذي هرب بابنه بلا أي منطوق أيضا ليعيش به في عزلة مع صديقه العجوز «شمس» ذلك الغواص القديم الذي قدمه السيناريست بوصفه الأب الروحي وكاتم الأسرار، وهذه مفارقة ضحكة لأن الأحداث لم تثن بأي أسرار محتملة بين الطرفين غير مرض الغواص «الخطير» الذي تم الكشف عنه قبل الدقائق الأخيرة من نهاية الفيلم، الأمر الذي أثار السخرية والتعجب فلم يخسر المخرج أو السيناريست من الأمراض غير «التهتك الروي» كي يثير عطف المشاهدين تجاه البطل، علما بأن مثل هذا التوظيف المرضي لو صح من الناحية العلمية فلن يمكن صاحبه من مجرد التمسك الطبيعي لان يظل تحت المياه زمن قياسي يؤهله لاستعادة مركزه كبطل عالمي في الغوص، حيث الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يلازم



لقطة من فيلم «الغواص»

المرضى الفراش ويتبع تعليمات الطبيب بعدم الاجهاد، ولكن يبدو أن عقدة موت الصديق لم تفلح في إقناع المخرج بأن تكون هي الحور الرئيسي فلجأ لاستبدالها بمسألة «التهتك الروي» ولأن البطل هو المطرب عاسر منيب صاحب الرصيد الوافر من جمهور الكاسيت كان لزاماً أن يظل حياً ويحقق المعجزة بالصدور مرة أخرى الى بطولة العالم ارضاء لابنه الصغير وتكايه في الزوجة التي اتهمته بالفشل وتزوجت من غيره!

كل هذه التهوريمات الدرامية الساذجة قد تقبل أحياناً من صغار المشتمين في أفلام المغاوتات ولكنها لا تقبل من فنانين كبار في حجم حسن حسني ويوسف داود وسامي العدل فالأمر لا يعني أن يظل حسن حسني طوال



لقطة من فيلم «الغواص»

بالهدايا والتفوق ثم يتحول الى شخص مثالي وقت ما يتنام ويفني ويرقص على إيقاع حالته النفسية ويهرن تجاوبه الجماهيري بتجاوب البطل وابنه وزوجته «داليا البحيري» التي بدت في هذا الدور كعملة متبددة تجاهد نفسها للوصول الى الاحساس بالمشهد في درجته الصغرى 50% أو أقل، كما إن يوسف داود لم يجد لنفسه جملة حوارية متكاملة فاستعاض عن ذلك بالكلام الذي يشبه الضحك فما زاده ذلك الا نزولا وسخرية. وكذلك كان سامي العدل شخصية تتحرك بالريموت كونترول يتراوح احساسه ما بين التراجيح والخبط بين الليل والنهار فيما لا يزيد على بضعة ثوان في لحظة تثرى البطل يداعب ابنه على ظهر «الانثى» في وضغ النهار ثم تفاجأ في ذات المشهد بظلام حاله أو حالة غروب دون تفسير حركة البطل أو الابن أو الاحساس بأي جديد في الصورة أو حتى

الايحاء بذلك، الشيء الوحيد المقنع هو عنصرا ودود لطيف طيب العشر، وكلها صفات لا تتسجم مع خصال الشخصية الانثراوية التي قدمها السيناريست عبدالفتاح البلتاجي في بداية الفيلم، وإذا كان هذا الخلق قد ظهر جليا في تكوين الشخصيات فان خلافاً آخر أشد تمازجاً وتمثلاً في اذواجية الليل والنهار في المشهد الواحد، إذ لو حظ في معظم المشاهد الخارجية عدم وجود اعتبار للتوقيتات الزمنية والخلط بين الليل والنهار فيما لا يزيد على بضعة ثوان في لحظة تثرى البطل يداعب ابنه على ظهر «الانثى» في وضغ النهار ثم تفاجأ في ذات المشهد بظلام حاله أو حالة غروب دون تفسير حركة البطل أو الابن أو الاحساس بأي جديد في الصورة أو حتى

الايحاء بذلك، الشيء الوحيد المقنع هو عنصرا ودود لطيف طيب العشر، وكلها صفات لا تتسجم مع خصال الشخصية الانثراوية التي قدمها السيناريست عبدالفتاح البلتاجي في بداية الفيلم، وإذا كان هذا الخلق قد ظهر جليا في تكوين الشخصيات فان خلافاً آخر أشد تمازجاً وتمثلاً في اذواجية الليل والنهار في المشهد الواحد، إذ لو حظ في معظم المشاهد الخارجية عدم وجود اعتبار للتوقيتات الزمنية والخلط بين الليل والنهار فيما لا يزيد على بضعة ثوان في لحظة تثرى البطل يداعب ابنه على ظهر «الانثى» في وضغ النهار ثم تفاجأ في ذات المشهد بظلام حاله أو حالة غروب دون تفسير حركة البطل أو الابن أو الاحساس بأي جديد في الصورة أو حتى

تورطت في مشاكل بسبب جهلها اللغة العربية ماري: لن أعود إلى الإغراء مرة أخرى



ماريا

القاهرة - «القدس العربي»

– من محمد عاطف:

اليوم غنائي، ولم ينتجه صوايا كما ذكر. وأشارت ماري الى انها تبكي دائما على أخطاء الماضي وانها تعلمت مواجهةه وان تصمت عن حقها بعد اليوم متعلقة بصغر سنها الذي أوقعها في الكثير من المشاكل، خصوصا ناحية جهلها اللغة العربية التي تعلمتها بفردها، إذ لاتزال تكتب كلمات أغانيها بالارمنية لتحفظها بسبب ضعفها في اللغة العربية. وحول الأزمة التي أثرت ضدها بعد أن وقعت بأقدامها على التورطة مما ضايق الجمهور العربي في عيد ميلاد المطربة منذ عامين، وتقول ماري عن ذلك: لقد اجبروني على القيام بذلك، حيث حملوني ووضعوني على التورطة ولن أذكر من فعل ذلك حتى لا أفتعل المشكلات، صدقوني لسنت من النوع الذي يرتكب تلك الأمور ولا ألق على النعمة، لكنني اجبرت على فعل ذلك، كنت أبحث عن الشهرة كانوا يفرزون عني. وردا على سؤال أن البعض يرى أن فسح عقدك مع مكتشفك صوايا تمرر جديد في شخصيتك، تقول ماري: لقد تعاقبت معه وقام بكتابة العقد باللغة العربية التي لا أجيدها، وعندما طلبت فسح العقد طابني بالشرط الجزائي وقيمتها مائة ألف دولار، فدفعتهما وأوقفت أقساط منزلي وغرفتي السفر والسفريات اللتين اشتريتهما مؤخرا واستغفرت عنهما من أجل دفع قيمة العقد. وعن المرحلة القادمة قالت ماري: سأنتبع أسلوبا جديدا وأركز على صوتي بعيدا عن الشكل لأنني اكتشفت أن الإغراء لا يصنع نجمة.

فضائيات

تبنى المصطلحات الاسرائيلية في الفضاء العربي؛ «حكومة حماس» و«أعمال عنف» و«قتلى»!

سعيد دويكات*

■ ارتضى القائمون على قناة «العربية» أن يساوا بين الظالم والمظلوم فأطلقوا على ثورة المظلوم اسم «أعمال عنف» وعلى عملياته «ارهابا» وعلى المظومين من أبنائه تحت جنازير الدبابات «صرعى»، وفي أحسن الأحوال «قتلى»؛ ومن العجيب أن كافة المحطات العربية تذكرهم كشهداء الأ «العربية»، و«الحررة»! وبذلك ترى القناة أنهم لا يستحقون هذا الشرف العظيم لذلك يكفهم لقب قتلى! أما العمليات الجهادية فاسمها (بالعربية) انتحارية؛ ولا يفوت الفضائية أن تذكر وتلح في الذكرى أنها وقعت ضد مدنيين إسرائيليين! ولبت الأمر واقفت عند هذا الحد لأنهم - ولو بصعوبة - استعابوا، فقد طورت «العربية» من أداؤها المتعزز، وأصبحت طرفا في صب زيت الفتنة على نار الخلافات الفلسطينية ثم لماذا هذه الأسئلة الغربية والاستنتاجات المريية، وفي أوقات الفلسطينيين العصبية دائما؟ أما عن توضيح الأحداث والحرب الأهلية التي باتت قاب قوسين أو أدنى، فحدث ولا حرج إذ يكفي وقوع حادث عرضي حتى تأتلك أخبار «العربية» عن ليلة من الاشتباكات العنيفة التي خلفت أصابتهن أو ثلاثة!

وأما عن قلب الحقائق فيكفينا مثال واحد يتذكره الجميع كيف نشرت «العربية» نتائج انتخابات المجلس التشريعي (وجاءت النتيجة الحقيقية معكوسة الأرقام تماما فعلى ماذا يدل ذلك؟ هذا غيض من فيض «العربية» في فلسطين، والحديث عنه يطول. أما في العراق الجريح فحدث ولا حرج، فهناك «الارهابيون»، وهناك العمليات «الأمنية» الأمريكية ضد «المسلحين» وليس المقاومين، وهناك التركيز على عبارة الرئيس «المخلوع» بدل السابق، وهناك المقابلات الحصرية والتطبيع الدائم للجنرالات الأمريكيين والأدوات الأمريكية التي تتكلم العراقية، الشلبي وعلاوي والطالباني والبرزاني والجعفري وغيرهم الكثير، ناهيك عن العدايات المستمرة للجيش العراقي امريكي الصنع الذي يشارك في مهاجمة المدن العراقية مقدما الصفوف أمام الأمريكيين، ولعل الطلوجة والرمادي القائم وتلعفر وسامراء التي سالت على اعتبارها دماء أطوار بهجت الطاهرة مراسلة «العربية» فنتجها «الجزيرة». فقاتها السابقة أكثر من «العربية» - فقاتتها اللاحقة؛ أقول لعل دماء العراقيين في هذه المدن وغيرها تشهد على وحشية هذا الجيش (الوطني) بمنظار قناة «العربية»..

ولنا جميعا أن نسال: أين مشاهد عمليات المقاومة في العراق؟ ولماذا لا تبت الا قليلا وعلى استحسان؟ يعكس غيرها من الفضائيات، ولماذا التعاضى عن الغطاء الأمريكية هناك، اللهم الا من باب رفع التعتب!

وعلى نفس النموال تنسج العربية لدى الحديث عن «التمردين» في الشيشان!! أو الانفصاليين المسلمين في كشمير أو المتشددين في أفغانستان!! ولكنها تعترف على وتر آخر في لبنان حيث تتدفق شلالات الوطنية هناك من جنبلاط وجعجع والحريز والسنينورة، لدرجة بلطهم قوات اجنبية ورفضهم المقاومة وتسهمم بأعتاب البيت الأبيض.

ولا يفوت «العربية» أن تذكرنا - باستمرار - بان حرب أمريكا على العراق وأفغانستان وحصار «حكومة حماس» انما يأتي في إطار الحرب على الارهاب! حتى لا نظلم أمريكا ونقع تحت طائلة الوعيد الابهي «أن بعض الظن اثم»، ولكي لا ننضي بعيدا، نحيل القارئ الكريم الى رسالة نجم العربية السابق الاعلامي مهند الخطيب الذي نشرت بعض المواقع الالكترونية ومنها موقع (أخبارنا) رسالة منه قالت انه شرح فيها أسباب تركه لـ(العربية) ومتمها اياها بالمولاة للأمريكان والعمل على تلميع صورتهم. أما موقع (العربية نت) فيكفي أن نذكر إضافة لما سبق، اختصاصه بالأمور الجنسية وتحديد المشينة منها، حيث جعل من الجنس والشذوذ الجنسي والعلاقات المحرمة محور حياة العرب رجالا ونساء لا يشغلهم شيء سواه، ومن موضوعاتها الهوس الجنسي العربي بثير النترات (الوطنية)، وكذلك مغامرات كلينتون ومايك جاكسون، وأخذت «العربية» عبر موقعها الالكتروني تطوف البلدان العربية واحدة تلو الأخرى وتعد غرائب المغامرات الجنسية فيها ومنها «ابتكار أساليب جديدة لمواجهة فض البكارة قبل الزواج»، و«العشرات من المواضع الشبيهة سواء حتى وصلت الى فلسطين ووصفت بعض النساء الفلسطينيات بقبول العمل في المستوطنات مقابل اغتصابهن عشر مرات!! هكذا أصبحت الأسيرة والشهيدة وأم الأسير والشهيد تبضع نفسها مقابل عمل في مستوطنة!! وليست التي تبني أبناءها بل وتتظار أشغالها في سبيل ديتها وتحرير أرضها» وقبل أن اختتم أدعو القائمين على هذه القناة أن يغربوا نهجهم ويحازوا في قضايا امتهم، وأن يجعلوا منها قناة عربية حقيقية لأنها على حالها هذه لا تحمل من العربية الا حروفها الخمسة.

فضائيات عربية بحلة جديدة

يبعد من نافلة القول أن الاعلام أصبح بشكل واحد من أهم الدعامات التي ترتكز عليها الحياة البشرية في شتى مناحيها السياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية والاقتصادية وما يرتبط بذلك من أمور، بل وصل الأمر بالبعض أن يقول - وهو محق حسب رأبي - اذا أردت الذهاب الى معركة فاصطحب معك جيشين، جيشا من العسكريين وجيشا من الاعلاميين.

وكما لعب الاعلام دورا خطيرا في العديد من القضايا، فقد كان دوره أهم وأخطر على مستوى القضية الفلسطينية، وليس أدل على ذلك من اطلاق أسماء عبرية على المدن والقرى الفلسطينية، فلم يعد أحد يسمع بـ(تل الربيع) ولكنه يسمع كثيرا بـ(تل أبيب) رغم أنها ترجمة عبرية حرفية لـ(تل الربيع). وهكذا دواليك لمئات الأماكن العربية التي تحولت الى عبرية بقدره الاعلام، فقلب الحق باطلا بتغيير كلمة أو كلمتين وأحيانا بتغيير حرف أو حرفين، وتمتة للموضوع فليس من الانصاف الصاق هذا الأمر بالاعلام العربي وفي مقدمته الفضائيات، ولكن ما يؤخذ على القائمين على الفضائيات أنهم استمروا في ترديد أسطورة الأسماء والمصطلحات العبرية دون أدنى تحجيص، وكانت خطيئة معظم الفضائيات العربية أكبر لأنها لم تستمر ووصولها للملايين من المشاهدين من أجل التصحيح، بل أوصلت المصطلحات الاسرائيلية وغرستها في عقول الملايين بدعوى المهنية والموضوعية والحيادية، وكان الأمة من كوكب وكب وهم من كوكب آخر! وكانهم لم يسمعوها أو يشاهدوا كيف عملت أشهر وسائل الاعلام الغربية في أوج الحروب التي خاضتها دولها، وكيف عبات الرأي العام خلف جيوشها.

والعجيب أن فضائيات تدعي العربية تجد أن نشرات أخبارها والعديد من برامجها أشد هجوما على الرافضين للهيمية والاحتلال من المحطات الأمريكية والغربية، فأصبحت بذلك ملكية أكثر من الملك! وليست خاتمة المطاف اطلاق تسمية أعمال عنف، عمليات انتحارية، جماعات منطرفة، والمقصود من ذلك طبعا، أعمال المقاومة! وأخيرا وليس آخرا صدرت الطبعه الأخيرة من المصطلحات الاسرائيلية والتي كالعادة تلفقتها فضائيات عربية ببالغ من الاعداد وال تكرار مصطلح «حكومة حماس» وكان هذه الفضائيات تعاني من قمع في استيلاء للكلمات الصالحة لنشرة الأخبار فجاءها الغواث والفرح من المحررين الاسرائيليين؛ والأعجب من ذلك هي حالة العشق التي تربط المحررين والمذيعين في هذه الفضائيات مع تلك المصطلحات، إذ أنه رغم التنبيه المتكرر من كافة المتحدثين باسم الحكومة والمحللين الغيوريين الا أن هناك أصرا عجيبي على استخدامهما مع أن أحدا لم يسمع هذه الفضائيات تسمي حكومات باسم أحزاب شكلتها منذ سنوات طيلة، وفي مختلف أنحاء العالم، فما السبب يا ترى؟ أم أنهم لم يدركوا حتى الآن سر اختراع هذا التعبير وهو ايجاد شرح مادي ونفسي بين الحكومة وبين الشعب الذي انتخبها، وتصويرها على أنها حكومة حزبية وليست شعبية. ويجاد تربة مناسبة لعزلها وافشالها على اعتبار أن الحصار موجه لحكومة ارهابية وليس لشعبها! أمام هذا الواقع الاعلامي المرير هناك خشية من أن تطلع علينا بعض الفضائيات ووسائل الاعلام العربية بعبارات عن الوضع الفلسطيني مثل: أعمال شغب (احلال بالنظام العام (الظواهرات)، أعمال ارهابية ضد مواطنين أبرياء (المستوطنين)، اعتداء أثم ضد (جيران مسالين)، وكل هذا تحت حتم مبرر لضغوطات الأمريكية والتي نخشى أن تصل درجة الاستجابة لها حد القول: لقي ارهابي فلسطيني مصرعه، واستشهد جندي من جيش الدفاع!

مع الشكر والاعتزاز لكل وسائل الاعلام التي أنصفت قضايا الأمة الاسلامية وتبنت قضايا المظلومين والمقهورين.

* كاتب من فلسطين
Saeed_dwaikat@yahoo.com

وارضيات